وقال تيسّروا يا اخواني للخروج من دار الفنا الى دار البقاء واللحاق باخواننا المؤمنين الذين باعوا الدنيا بالآخرة ولا تجزعوا من القتل في الله فان القتل ايسر من الموت والموت نازل بكم مفرق بينكم وبين آبائكم واخوانكم وابنائكم وحلائلكم ودنياكم وان اشتد لذلك جزعكم الا فبيعوا انفسكم طائعين واموالكم تدخلوا الجنة واشباه هذا الكلام وكان فيمن يحضره من اهل الكوفة سويد والبطين فقال يوما لاصحابه ماذا تنتظرون ما تزايد ائمة الجور الا عتوا وعلوا وتباعدا من الحق وجراءة على الرب فراسلوا اخوانكم يأتوكم وينظروا في امورنا ما نحن صانعون واي وقت ان خرجنا نحن خارجون فبينا هو كذلك اذ اتاه المحلل بن وايل بكتاب من شبيب بن يزيد وقد كتب الى صالح اما بعد فقد كنت دعوتني الى امر استجيب لك فان كان ذلك من شأنك فانك شيخ المسلمين ولم يعدل بك منا احد وان تاخر عنك احد اعلمتني فان الآجال غادية ورائحة ولا آمن ان تخترمني المنية ولما اجاهد الظالمين جعلنا الله واياك ممن يريد الله بعمله والسلام عليك فاجابه صالح بجواب جميل يقول فيه انه لم يمنعني من الخروج مع ما انا فيه من الاستعداد الا انتظارك فاقدم علينا ثم اخرج بنا فانك ممن لا تقضى الامور دونه والسلام عليك فلما ورد كتابه على شبيب دعا نفرا من اصحابه فجمعهم اليه منهم اخوه مصاد بن يزيد والمحلل بن وايل والصقر بن حاتم وابرهيم بن حجر وجماعة مثلهم ثم خرج حتى قدم على صالح بن مسرح وهو بدارات ارض الموصل فبعث صالح رسله واوعدهم بالخروج في هلال صفر ليلة الاربعاء سنة ست وتسعين فاجتمع بعضهم الى بعض واجتمعوا عنده تلك الليلة فحدث فروة بن لقيط قال اني لمعهم تلك الليلة عند صالح وكان رايي استعراض الناس لما رأيت من المكر والفساد في الارض فقمت اليه فقلت يا امير المؤمنين كيف ترى السيرة في هؤلاء الظلمة اتقتلهم قبل الدعاء ام تدعوهم الى القتال واني اخبرك برايي فيهم قبل ان تخبرني بذلك انا نخرج على قوم طاغين قد تركوا امر الله او راضين بذلك فارى ان نضع السيف فقال لا بل ندعوهم ولعمري لا يجيبك الا من يرى رايك وليقاتلنك من يزري عليك والدعاء اقطع لحجتهم وابلغ في الحجة عليهم فقلت وكيف ترى فيمن قاتلنا فظفرنا به وما تقول في دمائهم واموالهم فقال ان قتلنا وغنمنا فلنا وان تجاوزنا وعفونا فموسع علينا ثم قال صالح لاصحابه ليلته تلك اتقوا الله عباد الله ولا تعجلوا الى قتال احد من الناس الا ان يكونوا يريدونكم فانكم انما خرجتم غضبا لله حيث انتهكت محارمه وعصي في الارض وسفكت الدماء بغير حقها واخذت الاموال غصبا فلا تعيبوا على قوم اعمالا ثم تعملونها وهذه دواب لمحمد بن مروان في هذا الرستاق فابدأوا بها فاحملوا عليها راجلكم وتقووا بها على عدوكم ففعلوا ذلك وتحصن منهم اهل دارا وبلغ خبرهم محمد بن مروان وهو يومئذ امير الجزيرة فاستخف بامرهم وبعث اليهم عدي بن عميرة في خمسمائة وكان صالح في مائة وعشرة فقال عدي اصلح الله الامير تبعثني الى رأس الخوارج ومعه رجال يسمو الى ان الرجل منهم خير من مائة فارس في خمسمائة فقال له اني ازيدك خمسمائة فسر اليهم في الف فارس فسار من حران في الف رجل وكانما يساق الى الموت وكان عدي رجلا ناسكا فلما نزل دوغان نزل بالناس وانفذ الى صالح ابن مسرح رجلا دسّه اليه فقال ان عديا بعثني اليك يسألك ان تخرج من هذا البلد وتاوي بلدا آخر فتقاتل اهله فاني للقتال كاره فقال له صالح ارجع اليه فقل له ان كنت ترى رأينا فارنا من ذلك ما نعرف ثم نحن مدلجون عنك وان كنت على رأي الجبابرة وائمة السوء رأينا فاما بدأنا بك والا رحلنا الى غيرك فانصرف اليه الرسول فقال له فقال له عدي ارجع اليه فقل له اني والله لا ارى رأيك ولكني اكره قتالك وقتال غيرك من المسلمين فقال صالح لاصحابه اركبوا واحتبسوا الرجل عنده ومضى باصحابه حتى اتى عديا في سوق دوغان وهو قائم يصلي الضحى فلم يشعر الا بالخيل طالعة عليهم فلما دنى صالح منهم رآهم على غير تعبية وقد تنادوا وبعضهم يقول في بعض فامر شبيبا فحمل عليهم في كتيبة ثم امر سويدا فحمل في كتيبة فكان هزيمتهم واتى عدي بدابته فركبها ومضى على وجهه واحتوى صالح على عسكره وما فيه وذهب عدي حتى لحق بمحمد بن مروان فغضب ثم دعا خالد بن جزء السلمي فبعثه في الف وخمسمائة ودعا الحرث بن جعونة وبعثه في الف وخمسمائة وقال لهما اخرجا الى هذه الخارجة القليلة وعجلا فايكما سبق فهو الامير على صاحبه فخرجا واغذا السير وجعلا يسألان عن صالح فقيل لهما توجه نحو آمد فاتبعناه حتى انتهيا الى آمد فنزلا ليلا وخندقا وهما متساندان كل واحد منهما على حدته فوجه صالح شبيبا الى الحرث بن جعونة في شطر من اصحابه وتوجه هو نحو خالد السلمي فاقتتلوا اشد قتال اقتتله قوم حتى حجز بينهم الليل وقد انتصف بعضهم

من بعض فتحدثت بعض اصحاب صالح قال كنا اذا حملنا عليهم استقبلنا رجالهم بالرماح ونضحنا رماتهم بالنبل وخيلهم تطاردنا في خلال ذلك فانصرفنا عند الليل وقد كرهناهم وكرهونا فلما رجعنا وصلينا وتروحنا واكلنا من الكسر دعانا صالح وقال يا اخلائي ماذا ترون فقال شبيب اراك ان قاتلنا هؤلاء القوم وهم معتصمون بخندقهم لم ننل منهم طائلا والرأي ان نرحل عنهم فقال صالح وانا ارى ذلك فخرجوا من تحت ليلتهم حتى قطعوا ارض الجزيرة وارض الموصل ومضى حتى قطع ارض الدسكرة فلما بلغ ذلك الحجاج سرح اليهم الحارث بن عميرة في ثلثة آلاف فسار وخرج صالح نحو جلولاء وخانقين واتبعه الحرث حتى انتهى الى قرية يقال لها المدبج وصالح يومئذ في تسعين رجلا فعبى الحرث بن عميرة اصحابه ميمنة وميسرة وجعل صالح اصحابه ثلثة كراديس هو في كردوس وشبيب في كردوس وسويد بن سليم في كردوس في ميسرة في كل كردوس منهم ثلاثون رجلا فلما شد عليهم الحرث بن عميرة انكشف سويد بن سليم وثبت صالح فقتل وضارب شبيب حتى صرع عن فرسه فوقع بين رجالة فجاء حتى انتهى الى موقف صالح فوجده قتيلا فنادى الي يا معشر المسلمين فلاذوا به فقال لاصحابه ليجعل كل رجل منكم ظهره الى ظهر صاحبه وليطاعن عدوه اذا اقدم عليه حتى يدخل هذا الحصن ونرى رأينا ففعلوا ذلك حتى دخلوا الحصن وهم سبعون رجلا مع شبيب واحاط بهم الحرث بن عميرة ممسيا وقال لاصحابه احرقوا الباب فاذا صار جمرا فدعوه فانهم لا يقدرون على الخروج حتى نصبح فنقتلهم ففعلوا ذلك بالباب ثم انصرفوا الى معسكرهم فقال شبيب لاصحابه ما تنتظرون فوالله ان صبحوكم انه لهلاككم فقالوا له مرنا بامرك فقال لهم بايعوني ان شئتم او بايعوا من شئتم منكم ثم اخرجوا بنا حتى نشد عليهم في عسكرهم فانهم آمنون منكم واني ارجو ان ينصركم الله عليهم قالوا ابسط يدك فبايعوه فلما جاؤا الى الباب وجدوه جمرا فاتوا باللبود فبلوها بالماء ثم القوها عليه وخرجوا فلم يشعر الحرث بن عميرة الا وشبيب واصحابه يضربونهم بالسيوف في جوف عسكرهم فضارب الحرث حتى صرع واحتمله اصحابه وانهزموا وخلوا لهم المعسكر وما فيه ومضوا حتى نزلوا المداين وكان ذلك الجيش اول جيش هزمه شبيب ثم ارتفع في ادانى ارض الموصل ثم ارتفع الى نحو اذربيجان يجبي الخراج وكان سفين بن ابي العالية قد امر ان يحارب صاحب طبرستان فامر بالقبول نحو شبيب وان يصالح صاحب طبرستان فصالحه فاقبل في الف فارس وقد ورد اليه كتاب الحجاج اما بعد فاقم بالدسكرة فيمن معك حتى ياتيك جيش الحرث بن عميرة قاتل صالح بن مسرح ثم سر الى شبيب حتى تناجزه ففعل سفين ذلك ونزل الدسكرة حتى اتوه وخرج مرتحلا في طلب شبيب فارتفع شبيب عنهم كانه يكره قتالهم وقد كمن لهم اخاه مصادا في خمسين رجلا في هضم من الارض فلما رأوا شبيبا جمع اصحابه ومضى في سفح من الجبل مشرقا فقالوا هرب عدو الله واتبعوه فقال لهم عدي بن عميرة الشيباني ايها الناس لا تعجلوا عليهم حتى نضرب في الارض ونسبرها فان يكونوا اكمنوا كمينا حذرناه والا كان طلبهم من ايدينا لن يفوتنا فلم يستمعوا منه فاسرعوا في آثارهم فلما رأى شبيب انهم قد جازوا الكمين عطف عليهم فحمل من امامهم وخرج الكمين من ورائهم فلم يقاتل احد وانما كانت الهزيمة وثبت سفين بن ابي العالية في مائتي رجل فقاتل قتالا شديدا حتى انتصف من شبيب فقال سويد بن سليم لاصحابه امنكم احد يعرف امير القوم بن ابي العالية فقال له شبيب انا من اعرف الناس به اما ترى صاحب الفرس الاغر الذي دونه المرامية فانه هو فان كنت تريده فامهله قليلا ثم قال يا قعنب اخرج في عشرين فاتهم من ورائهم فخرج قعنب في عشرين فارتفع عليهم فلما رأوه يريدهم من ورائهم جعلوا ينتقصون ويتسللون وحمل سويد بن سليم على سفين بن ابي العالية يطاعنه فلم تصنع رماحهما شيئا ثم اضطربا بسيفيهما ثم اعتنق كل منهما صاحبه فوقعا الى الارض يعتركان ثم تحاجزا وحمل عليهم شبيب فانكشف من كان مع سفين ونزل غلام له يقال له غزوان عن برذونه وقال لسفين اركب يا مولاي فركب سفيان واحاط به اصحاب شبيب فقاتل دونه غزوان حتى قتل وكانت معه رايته واقبل سفيان منهزما حتى انتهى الى بابل مهروذ فنزلها وكتب الى الحجاج وكان الحجاج امر سورة بن الحر ان يلحق بسفيان فكاتب سورة سفيان وقال له انتظرني فلم يفعل وعجل نحو الخوارج فلما عرف الحجاج خبر سفين وقرا كتابه قال للناس من صنع كما صنع هذا وبلى كما بلى فقد احسن ثم كتب اليه يعذره ويقول له اذا خف عليك الوجع فاقبل ماجورا الى اهلك وكتب الى سورة بن الحر اما بعد يا ابن ام سورة فما كنت خليقا ان تجترئ على ترك عهدي وخذلان جندي فاذا اتاك كتابي فابعث رجلا ممن معك صليبا الى المدائن فلينتخب من جندها خمسمائة رجل ثم ليقدم بهم عليك حتى تلقى هذه المارقة

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1